./ مدخل مفاهيمي حول نظرية الفجوة المعرفية

1/ تعريف نظرية الفجوة المعرفية :

يقصد بفجوة المعرفة ان الأفراد لا يحصلون على المعلومات من وسائل الاعلام بالتساوي.[1]

2/ نشأة نظرية الفجوة المعرفية :

ظهرت فجوة المعرفة منذ سنوات عديدة في ظل السمة الدائمة للتفاوت الطبقي، فقد اتضحت الفجوة بوضوح في العقدين الماضيين نتيجة النمو السريع للانقسامات الاجتماعية، ونبعت بين من يملكوا من لا يملك وتعد دراسة هيمان، شيتسلي 1947 من أولى الدراسات التي تعرضت لدراسة العوامل التي تجعل الحملات الإعلامية تفشل في نقل المعلومات لجميع فئات الجمهور رغم كثافة التغطية الإعلامية.[2]

كما أوضحت دراسة ستار وهجز 1950 أن الحملة الإعلامية للتعريف بالأمم المتحدة كانت ذات تأثر معرفي ضئيل ، حيث لم يتأثر مستوي معرفة الأفراد بعد الحملة عن قبلها، كما أن الحملة لم تنجح في توصيل المعلومات إلى جميع أفراد المجتمع.

وتعتبر دراسة روبنيسون عام 1967 من أهم الدراسات في فجوة المعرفة بين أفراد الجمهور ،حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فجوة معرفية بشأن القضايا المختلفة بين الأفراد الأكثر تعليماً ومتابعة لوسائل الإعلام مقارنة بالأفراد الأقل تعليماً والأقل متابعة.

وفي دراسة لتتشنر ودونو وأولين عام 1970 عن مفهوم فجوة المعرفة بعنوان"تدفق المعلومات خلال وسائل الإعلام،والاختلافات المعرفية" أوضحت أن المعلومات المتدفقة من خلال وسائل الإعلام في المجتمع،تؤدي بدورها جعل فئات الجمهور ذوي المستوي الاجتماعي والاقتصادي المرتفع،أكثر قدرة على اكتساب المعلومات بشكل أفضل من الفئات ذات المستوي الاجتماعي والاقتصادي المنخفض،وبالتالي فإن ازدياد المعلومات ينتج عنه

---

[1]- عبد النبي عبد الله الطيب ***فلسفة ونظريات الاعلام***، الدار العالمية للنشر والتوزيع،مصر 2014 ،ص 123.

[2]-نفس المرجع 123

توسيع فجوة المعرفة بدلاً من محوها ، كما هو متوقع من وسائل الإعلام كنظام فرعي في المجتمع.

وأشار روجرز عام 1976 إلى أن نتائج اكتساب المعلومات لا تزيد فقط من الفجوة المعرفية ،ولكنها ستظهر أيضاً في فجوات السلوك والاتجاهات ،ولذلك فقد غير روجرز من الإشارة إلى فجوة المعرفة فقط باعتبارها أثر من أثار وسائل الأعلام ، وأشار إلى أن وسائل الإعلام ليست الوحيدة في حدوث فجوات الاتصال ، بل أن الاتصال الشخصي المباشر يمكن أن يحدث تأثيرات متشابهة، ففي كثير من الأحيان تحدث مثل هذه الفجوات بسبب تفوق مهارات الاتصال بين بعض الفئات أكثر منها بين فئات أخرى، على سبيل المثال، ففي دراسة بالولايات المتحدة ، وجد أن الأطباء الذين لديهم اتصالات جيدة بزملائهم كانوا أسرع في قبول المستحدثات والاكتشافات الطبية الحديثة من أقرانهم المنعزلين عن الآخرين، ولذلك فقد استبدل تعبير فجوة المعرفة بتعبير أشمل وهو فجوات تأثير الاتصال. وتعددت الدراسات والبحوث الإعلامية التي اهتمت بتطبيق نظرية فجوة المعرفة في شتي الموضوعات[1].

3/ أسباب إمكانية حدوث الفجوة المعرفية:

يرى تيتشنور وزملاؤه خمسة أسباب لحدوث الفجوة المعرفيه :

1. تباين المهارات الاتصالية بين الطبقات, فغالبا ما يكون هناك تباين في التعليم , والتعليم يعد الفرد للعمليات المعرفيه الاساسية مثل القراءة والحديث والتذكر.
2. تباين قدر المعلومات المختزنه أو ما يسمى بالخلفية المعرفيه السابقه , والطبقات الاعلى ربما تكون قد أكتسبت المعرفه حول موضوعات ما خلال مراحل التعليم أو التعرض السابق لوسائل الاعلام.

[1]-نفس المرجع سبق ذكره ص 124.

3. أهمية التواصل الاجتماعي لدى الطبقات الأعلى, وبالتالي نجدهم يشاركون غيرهم ممن يعرضون الى موضوعات الشئون العامه أو الأخبار العلمية , ويدخلون في مناقشات مع الغير حول مثل هذه المعلومات.
4. تأثير ألية التعرض الأنتقائي وكذلك الأهتمام والتذكر , فقد لا يوجد لدى الطبقات الأقل معلومات حول الشؤن العامة والأخبار العلمية تتفق مع قيمهم وأتجاهاتهم , وربما لا يهتمون فعلا بمعلومات معينه.
5. طبيعة نظام وسائل الأعلام نفسه والذي نلاحظ أتجاهه أكثر الى الطبقات الأعلى , كما أن الكثير من موضوعات الشؤن العامة والعلوم تظهر في الوسائل المطبوعة , وهذه تناسب أهتمامات وتعرض الطبقات الأعلى[1].

4/ فكرة نظرية الفجوة المعرفية:

ساد الاعتقاد لفترة طويلة بفعالية وسائل الاعلام الكبيرة في نقل المعلومات الى الجمهور الا ان بعض الدراسات التي اجريت في الاربعينيات بدات تشكك في صحة هذا الاعتقاد وظهرت هذه النظرية بعد رصد نتائج عديدة اشارت الى ان قطاعات الجمهور المختلفة تحظى بقدر متوازن في الحصول على المعلومات المتدفقة من وسائل الاتصال الحديثة .وقد اكدت نتائج بعض البحوث الامبريقية ان الفئات المختلفة في المجتمع تكتسب المعلومات بمعدلات مختلفة . لكنها لو تعززمفهمو الانتشار المتكافئ للمعلومات في المحتمع ويمكن لوسائل الاعلام ان تزود الناس بالمعلومات التي يحتاجونها والوصول الى الناس الذين يصعب الوصول اليهم بالوسائل الاخرى من سكان المدن والقرى من مختلف الطبقات الاجتماعية ولعل ذلك كان بداية ظهور فكرة نظرية المعرفة . التي تقوم على الاساس وجود فجوة معرفية بين فئات الجمهور المختلفة حول قضايا المختلفة باختلاف العديد من المتغيرات[2].

---

[1]- https://9alam.com/community/threads/axm-alnzriat-mn-xna-u-xnak.28272/ بتاريخ 29 سبتمبر 2011.

[2]-محمد الحسن العامري، *تأثير التعرض للإنترنت، جامعة بغداد دراسة ميدانية في ضوء نظرية الفجوة المعرفية*، العدد 12، مجلة الآداب الفراهيدي، 2013، ص123.

5/ فرضية الفجوة المعرفية :

وتعتمد هذه النظرية على الفرض التالي: " يؤدي تدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي إلى جعل فئات الجمهور ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع يكتسبون المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض ، وبالتالي تتجه الفجوة المعرفية إلى الزيادة بدلاً من النقصان"

معنى ذلك أن هذه الفرضية تؤكد على أن الفئات ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض لا تظل فقيرة في المعلومات بوجه عام ، ولكنها تكتسب معلومات أقل نسبياً من الفئات الأعلى منها في المستوى الاقتصادي الاجتماعي[1].

6/ خصائص نظرية الفجوة المعرفية :

1- المجموعة ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي لديهم قدرة اعلى وأفضل في استخدام مهارات الاتصال والتعليم والفهم وتذكر المعلومات .

2- المجموعة ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي لديهم قدرة اعلى وأفضل في تخزين المعلومات بسهولة أكبر.

3- المجموعة ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي لديهم قدرة اعلى وأفضل في التعرض الانتقائي والقبول والاحتفاظ.

4- طبيعة وسائل الاعلام ذاتها في أنها موجهة إلى ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي العالي.

---

[1]- حسن عماد مكاوي، ***الاتصال ونظرياته المعاصرة***،ط3، عروبية الطباعة للنشر والتوزيع،القاهرة ،2002،ص 339.

2/المتغيرات التي تفسر حدوث فجوة المعرفة:

1- **المستوي الاجتماعي الاقتصادي**: يُعد المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتغير الأساسي في نظرية فجوة المعرفة، وتوصلت معظم دراسات فجوة المعرفة إلى أن الأفراد ذوي المستوي الأعلى اجتماعياً واقتصاديا يكتسبون المعرفة المتعلقة بالشئون العامة بمعدل أسرع من الأفراد ذوي المستوي الأقل اجتماعياً واقتصاديا ، ويبني فرض فجوة المعرفة على أساس أن العوامل الاجتماعية الاقتصادية هي المحدد الرئيسي لقياس أثر تعرض الجمهور لرسائل وسائل الإعلام.

2- التعليم: يعد التعليم مؤشراً كافياً لتحديد المستوي الاجتماعي الاقتصادي في معظم الدراسات التي اختبرت فرض الفجوة المعرفية ، حيث يرتبط مستوي التعليم في المجتمعات الأجنبية ، بارتفاع المستوي الاجتماعي الاقتصادي للأفراد ، ولكن يختلف الأمر في المجتمعات النامية، ويرجع ذلك لاختلاف طبيعة تلك المجتمعات.

3- الاهتمام: يرى بعض الباحثين أن التعليم ليس هو المتغير الأساسي لقياس المعرفة، فعندما يثار موضوع ما يهم المجتمع فإنه من المتوقع أن تضيق الفجوة المعرفية بين أفراد هذا المجتمع ، وهذا يحدث عندما يكون الموضوع المثار محل صراع في هذا

---

[1]-محمد الحسن العامري مرجع سبق ذكره ص 457

المجتمع ، ويظهر ذلك بوضوح في المجتمعات الصغيرة التي تتشابه صفات أفرادها أكثر من المجتمعات الكبيرة.

4-كثافة التغطية الاعلامية.

5-حجم التعرض لوسائل الاعلام[1]

3/علاقة الوسائل الاعلامية بظهور الفجوة المعرفية :

أما عن علاقة الوسائل الأعلامية بظهور الفجوات المعرفية وأتساعها أو ضيقها فقد ثبت أن التلفزيون لديه القدرة الأتصالية على تقريب الفجوات أكثر من الصحافة , ولعل هذا يعود الى كونه أكثر تجانسا ويعتبرمصدرا محددا للمعلومات , بينما كل صفحة من الصحيفة تصل الى فئات متباينة بمحتوى مختلف , كما ان التلفزيون يصل الى نسبة كبيرة من الجمهور في مناطق عديدة بأهتمامات مختلفة.

وتميل الوسائل الجديدة مثل قنوات المعلومات المتلفزة الى (توسيع الفجوة المعرفية) حيث يعتمد أستخدامها على أهتمامات , دوافعهم ,وخبراتهم السابقة , بالأضافة الى ان بعض الوسائل تكون متاحة للأعلى تعليما والجماعات الأعلى في المركز[2].

4/ الانتقادات الموجهة لنظرية الفجوة المعرفية:

1. تختلف هذه الفرضية عن منظور التفسير الانساني الذي لن يبحث عن تحقيق المساواة في المعرفة في إطار نس النظام الاجتماعي والإعلامي وذلك لأنه يفترض اصلا عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادي والمعلوماتية القائمة.
2. ارتبطت نظرية الفجوة المعرفية بمرجعية المجتمعات الغربية المتقدمة.
3. كما ذهب دونو هيو انه لا يمكن ان يكون هناك فجوة معرفية في القضايا التي تثير الاهتمام في المجتمع بصفة عامة لأنها تميل الى الانتشار بالتساوي وبشكل متوازن.

---

[1]- حسن عماد مكاوي مرجع سبق ذكره ص 341

[2]- https://9alam.com/community/threads/axm-alnzriat-mn-xna-u-xnak.28272/ بتاريخ 29 سبتمبر 2011.